

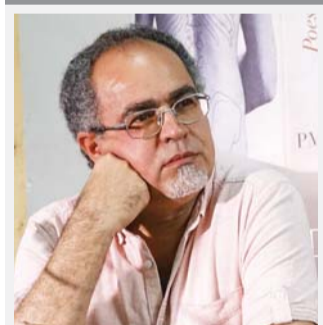
شاعرات شعبيات عربيات نالت قصائد هن الخلود

عبد الهادي سعدون: الشعر الشعبي للمرأة العراقية يختزل حضارة كاملة



عراقيات أبدعن في الفولكلور (لوحة للفنان محمود فهمي عبود)

النوع الشعري النسوي العربي، كدراسة وتحليل ونماذج منتخبة مترجمة. وهذا شيء مهم خاصة وأنه يمثل فاتحة ضرورية للتنبيه والترويج والمتابعة للباحث الأوروبي والقارئ على حد سواء.



عبد الهادي سعدون

الدراسة تؤكد على أهمية ما تنتجه المرأة العربية رغم وضعها الاجتماعي من شعريّة في الموروث الشعبي

وحول أبرز الأسماء التي ضمنتها الدراسة الحالية وأسباب اختياره لها، يتابع سعدون "ركزت كل الاهتمام على عينات شعرية مختلفة وعلى تصانيف شعرية وأنواع مكرسة للنموذج النسوي أكثر منه التركيز على أسماء شاعرات بعينهن. مع ذلك، هناك ذكر لأسماء مختلفة نتعرف عليها في مصنفات شعرية تعود إلى نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، مثل شاعرات ثورة العشرين العراقية ضد الإنجليز بنماذج شعرية بما سمي بالأهزاج، وأيضاً لا بد من ذكر الشاعرة الفرانية فدعة الأزيجاوية التي لقت بخسنا الشعر الشعبي العراقي، وهي من الشاعرات اللاتي تركن أثراً كبيراً لشعريتها وشخصيتها وظروفها المائلة لظروف الخنساء من فقد ولوعة وحداد تضيف إلى ثقل ونوعية شعريتها في مجتمع ريفي عراقي".

من مفردات وتعابير وشجون تختلف عن النص الذكوري. ويتابع مؤلف الكتاب "كما أن نصوص المرأة معبأة بمفردات التعبير الاجتماعية الملتصقة بها، خذ مثلاً قصيدة الدارمي بحسبها ومباشرتها إزاء المجتمع والحبوب والظروف القاهرة. مثلها مثل الأهزاج وقصائد العتاب والوجد والحزن. بل أن قصائدها الإيحائية عن الجسد والفرق والحبوب والفرش تتم بلمسة أنثوية مغايرة وحميمية لا تجدها في القصيدة الذكورية بالمرّة".

ويوضح سعدون أسباب اهتمامه بالشعر النسوي العراقي قائلاً "اهتمامي بدراسة الفولكلور والأدب الشعبي أولاً منذ فترة طويلة، كمحب وقارئ للشعر الشعبي العربي والعراقي، ولي أراء ومقالات فيه وأضعه في أحيان كثيرة بمرتبة متقدمة عن شعرية الفصحى. لا يجب أن ننسى أن اللغة العامية قديمة قدم اللغة الأم وممثلة حقيقية عن روح الشعوب وثقافتها وفنونها. هذا ما جعلني أدرسها باكاديمية سمح بها تواجد في الأوساط الأكاديمية في الإسبانية والاهتمام الكبير الذي يولونه للأدب الشعبي عموماً".

ويشير إلى أن ما أصدره في كتاب "الأغنية والجرح" وقبله في "أنطولوجيا الشعر النسائي" إنما هو جزء من دراسات مطولة عن أثر النسوية في الآداب الشعبية العربية عموماً والعراقية خاصة، وهي تتطرق لكل مفاهيمه وأنواعه، ليس الشعر وحسب بل الحكاية والتقاليد وما إلى ذلك، بحيث أصبح مشروعه الأساس وكتاباته التحليلية النقدية فيه.

ويرى سعدون أن القيمة التي يمكن أن يشكّلها الكتابان الحالي والسابق بالنسبة إلى المكتبة الإسبانية خاصة والغربية عامة، أنهما أول كتابين ينشران بالإسبانية عن هذا

كل جوانب هذه الشعرية وملاحمها الرئيسية المجهولة وغير المعروفة للباحث والمطلع الغربي. كان لا بد من التأكيد عبر هذه الدراسة على أهمية ما تنتجه المرأة العربية على الرغم من ظرفها ووضعها الاجتماعي من شعرية في الموروث الشعبي العربي، حتى لو جاء نتاجها الأعظم بصفة مجهولة، أي لم تدونه باسمها، بل يصبح من أهم الشعريات المجهولة المتداولة شفاهياً بينهن أو بين الجمهور العريض".

ويضيف "كما أكدت على مسألة هذه الشعرية الحية وعلاقتها بالأغنية كما عليه 'الدارمي' القصيدة القصيرة للمرأة العراقية، وعلاقتها بموروث التختم المشرقي للغناء العراقي عبر عصور طويلة مما سهل حفظه لنا، أيضاً ساهمت بتطوير مفهوم الأغنية وشعريتها العالية. ومن جملة المميزات الأخرى، قدم أنواع الشعرية النسائية التي ترجع إلى نصوص أولية تعود للحضارة الميزوبوتامية الرافدينية، ويضاف إلى ملامح ومميزات أخرى تستضيف بها الدراسة ومن الصعب تلخيصها هنا في هذا المجال الضيق".

نصوص المرأة

يؤكد سعدون أن للشعر النسائي في العراق خصوصية تميزه عن الشعر الذي يكتبه الرجل، ويقول "فروقات شاسعة بعضها يتقاطع والبعض الأكبر يفرده بميزته الأنثوية، كل الشعرية النسوية ليست العراقية فحسب، بل تقفز لتكون ميزة المرأة الشاعرة العربية، تنبني على فكرة التواجد والحضور والتحرر من ضغوط مجتمعية وبطريكية متوارثة ومنصبة بعيداً عن الواقع ورغبة الذات الأنثوية. الغناء والشعر النسوي متميزان بنبرة أنثوية خالصة لا تخطفهما الأذن السامعة ولا العين القارئة

تحفل المجتمعات العربية منذ القدم بالكثير من الأشعار الشعبية التي تنسب إلى مجهول، وغالباً ما تكون حول مواضيع الحب والتمرد والمعاناة وغيرها. وفي الأغلب يكون أصحاب تلك النصوص نساء، وإن ظهر بعضهن فكتيّر منهن خلدن قصائد هامة لكنهن يقين في الخفاء وهذا ما يحاول كشفه الكاتب عبد الهادي سعدون الذي كان لـ"العرب" معه هذا اللقاء.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يمثل كتاب "الغناء والجرح: مدخل لدراسة شعر نساء العراق الشعبي" الذي صدر هذه الأيام، أول كتاب من نوعه يكتب باللغة الإسبانية للباحث العراقي المقيم بمبريد منذ عام 1993 عبد الهادي سعدون، وهو الكتاب الثاني له في الموضوع نفسه بعد الكتاب الثاني الذي أصدره عام 2018 عن دار أوليفانته الإسبانية "ليس كل ما أكتبه شعراً: منتخبات من شعر نساء العراق" الحائز على جائزة أفضل كتاب شعري مترجم للعام نفسه.

ويخصص سعدون كتابه الجديد لمنتخبات شعرية من الشعر الشعبي الدارمي العراقي الذي كتبه النساء، حيث يعد الكتاب بمثابة دراسة متكاملة عن كل الأنواع الشعرية التي تجارت بها نساء العراق في فنون الشعر المختلفة، مع التركيز على أنواع بعينها وشاعرات برزت أسماءهن عن غيرهن لأسباب اجتماعية وظروف معينة.

وجاء الكتاب الصادر باللغة الإسبانية عن دار النشر المبريدية بيريوم، في 134 صفحة، وزينت غلافه لوحة إيحائية وحروفية مدهشة للفنانة العراقية المغتربة نوال السعدون، وتضمن مقدمة وثلاثة أبواب بداية بقصيدة المرأة العراقية الشعبية (مقاربة وتحليل)، وثانياً مقارنة وتوثيق لشعر المرأة العراقية مع أنواع شعر النساء العربيات والمشرق الأخرى، ويختتم الكتاب بفصل ثالث فيه منتخبات شعرية مختلفة عن كل الأنواع المدروسة سابقاً.

أهمية الدراسة

ما يميز كتاب "الغناء والجرح: مدخل لدراسة شعر نساء العراق الشعبي" هو أنه أول دراسة بحثية مع نماذج تطبيقية عن شعر نساء العراق الشعبي بلغة هندو - أوروبية وهي الإسبانية، إذ أن الدراسات الأكاديمية والبحوث في الشعرية الأنثوية في المشرق لم تدرس هذه الظاهرة ولم تتطرق لها سابقاً، مما يعد الكتاب بمثابة سبق كبير للأدب العراقي من جهة، وللغة الإسبانية كي تكون قطرة وسطاً ناقلاً لها إلى لغات العالم المختلفة.

وفي الكتاب سيتعرف القارئ الأوروبي على أهمية نماذج شعر الدارمي "أو شعر البنات"، وكذلك على أسماء مهمة في الأهزاج العراقية المعروفة وكذلك في نماذج قصائد العتاب والحداد والحزن والبكائيات كما عليه قصائد "الرحى"، وأيضاً تركيز كبير على شعرية خنساء الشعر الشعبي العراقي الأهي شاعرة القرن التاسع عشر المعروفة فدعة الأزيجاوية.

من المفيد في هذا الكتاب أنه يشبه الوثيقة البحثية عن الشعر الشعبي العراقي، هو الرصد الكبير لكل كتب الفولكلور والأدب الشعبي العراقي ووضعها في قائمة ليستفيد منها الباحث الإسباني خاصة والغربي عامة، إذ حاول الباحث الإحاطة بكل الكتب العراقية والعربية التي تناولت موضوع الشعر الشعبي العراقي بدءاً من أول كتاب للباحث عبدالرزاق الحسيني حتى آخر الإصدارات التي كتب فيها وعنها آخر الباحثين الشباب.

حول الكتاب يقول سعدون "بما أنها أول دراسة عن الشعر الشعبي النسوي العربي ممثلاً بالمرأة العراقية بلغة هندو - أوروبية وهي الإسبانية، كان لا بد أن تكون دراسة مستفيضة عامة تغطي

الجزائرية راوية يحيايو تعيد تعريف مفهوم الناقد

تشكلت في التاريخ التكويني للخطاب النقدي، في تحولاته من مركزية السياق إلى مركزية النسق، ثم مركزية النسق المفتوح والمتعدد.

وتضيف المؤلفة أن التحولات التي عرفها النقد في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة، تسير نحو المعرفة المركبة التي تشمل التخصصات البيئية، إذ ظهر النقد المعرفي، والنقد الثقافي الذي لا يمكنه أن يعول على مهام الناقد المحدودة.

ووفقاً ليحيايو، من النقد بحقب مفصلية، من مرحلة الحدأة، إلى مرحلة ما بعد الحدأة التي زحزحت المركزيات، وعولت على التفكيك والتقويض، لهذا لا يُعقل أن يبقى مفهوم "الناقد" مع كل هذه الراهانات موعلاً عليه.

وترى المؤلفة أن التامل في الوظائف التي أسندت إلى الناقد عبر كل الأزمنة، تؤدي إلى اكتشاف ذلك التحول المتواصل، حتى وصل إلى هذا "الموت المؤقت"، فالناقد في المناخ العربي، انتقل داخل وظائف متنوعة، حتى الناقد في التراث لم يكن ثابتاً موعلاً عليه من أجل أهداف محددة، بل كان متعدداً أو متنوعاً، يتصلص في كل مرة من مهامه التي حددت له، وكذلك الحال بالنسبة إلى الناقد الحديث والمعاصر الذي وفدت عليه النظريات والمناهج التي تراكمت وتصادمت في بعض طروحاته، وبقي يُراهن على معرفة مركبة تحتاج إلى وعي بالصيورات، ويغامر في فهم المعرفة الوافدة التي هاجرت من مناخ إلى مناخ آخر، حتى يتسنى له تقليم ما يستقبل بحسب ما يحتاجه.

الجزائر - تؤكد الناقدة والشاعرة الجزائرية راوية يحيايو في كتابها الجديد "الإنصات لمختلف الخطابات" على أنها تنصت منذ ثلاثة عقود إلى "مختلف الخطابات الأدبية في إمكاناتها الإبداعية وفي تحولاتها، وأيضاً إلى الخطاب النقدي في طاقاته العارفة، ورهاناته المغامرة في التحول، وهي تمر من تصحيح المسار إلى اقتراح البدائل".

التحولات التي عرفها النقد في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة تسير نحو المعرفة المركبة والمتداخلة

ولم يكن هذا الإنصات، بحسب المؤلفة، "خارج الشمولية المعرفية، والكليات النسقية التي تشكلت لتستوقفها من خلال المفاهيم التي هي معالم بحسب محمد مفتاح، إلا أن بعضها أفرغ من حمولاته لكثرة استعماله".

وتطلق يحيايو في كتابها، الصادر عن دار ميم للنشر والتوزيع، على تلك المفاهيم عبارة "المفاهيم الميتة"، لأنها تُنسب "الأطراس الممسوحة"، ك مفهوم "الناقد" الذي كان شاملاً ومتجاوزاً الزمان والمكان، فقد كان في التراث العربي، وبقي مستقراً إلى الآن، كما كان في التراث العالمي، واختزل في ما بعد كل جهود المدارس النقدية. وظل هذا المفهوم يصاحب الأنساق التي



المغرب يحتفي بألة القانون في مهرجان افتراضي

بصفتها مدينة الأنوار والعاصمة الثقافية للمملكة على محيطها الدولي للتعريف بقيم التسامح والانفتاح، ولتقاسم التجارب الإبداعية. وخلص البلاغ إلى أنه سيتم بث مختلف العروض الموسيقية المبرجة على منصات الشبكات الاجتماعية الخاصة بالمهرجان.

ويأتي الاهتمام بألة القانون نظراً إلى أهميتها التاريخية والفنية والثقافية في الحضارة العربية، وتعتبر أغنى الآلات الموسيقية أنغاماً وأطربها صوتاً، حيث أخذت مكاناً مرموقاً بما تتميز به من مساحة صوتية واسعة، حيث تغطي كافة مقامات الموسيقى العربية، ولهذا السبب تعتبر بمثابة القانون أو الدستور لكافة الآلات الموسيقية العربية، حيث نستطيع أن نقول إن ألة القانون هي الألة الأم والآلة الأساسية عند الشرق مشابهة بذلك ألة البيانو عند الغرب وأهميتها، وذلك لاعتماد باقي الآلات الموسيقية عليها.

ويرجح أن الفارابي هو الذي ابتعد هذه الألة، بينما يشير بعض الباحثين إلى أنه فقط أدخل بعض التحسينات عليها وعدل شكلها ليصبح شبيه بمنحرف برازوية قائمة، وهو الشكل المتداول حالياً. واتخذت ألة القانون عبر التاريخ أسماء وأشكالا مختلفة بين المربع، والمستطيل، وشبه المنحرف، والجدير بالذكر أن ألة القانون انتقلت من الشرق إلى الغرب عن طريق الأندلس (فترة حكم العرب في الأندلس) وهي الفترة التي برزت فيها إنجازات العلماء المسلمين العلمية والعملية.

الرباط - تنظم مؤسسة "رياض القانون بالمغرب" ما بين 12 و17 ديسمبر الجاري، الدورة الخامسة للمهرجان الدولي لألة القانون في نسخة افتراضية تحت شعار "ألة القانون توحّد القلوب".

وأوضحت المؤسسة في بلاغ لها أن هذه الدورة التي تروم توسيع قاعدة الجمهور من محبي الفن الرفيع، ستعرف مشاركة العديد من العازقين المرموقين من المغرب ولبنان ومصر وليبيا والجزائر.

وأضاف المصدر ذاته أن إدارة المهرجان، وفي ظل الظروف الصحية الراهنة، آبت إلا أن تحافظ على موعد هذه الظاهرة الثقافية لتكون دورة افتراضية، من شأنها ضمان تتبع الجمهور الوفي لمختلف العروض الموسيقية، وهذا نابع بالأساس من إيمانها الراسخ بأن "الفن الحقيقي هو الذي يسعى للمساهمة في تجاوز الأزمات أياً كان نوعها".

واعتبرت إدارة المهرجان أن الظروف الاستثنائية التي يمر بها المغرب، كباقي دول المعمورة بسبب الإجراءات الاحترازية لتفادي تفشي وباء كورونا، تشكل فرصة سانحة لتوسيع قاعدة جمهور وعشاق ألة القانون، وذلك بإتاحة الفرصة لكبير عدد من الأشخاص لمتابعة فقرات المهرجان عبر شبكات التواصل الاجتماعي. وحسب البلاغ، فقد راكم المهرجان الدولي لألة القانون مساراً فنياً حافلاً بصم فيه سحنته، حتى أصبح هذا المهرجان موعداً قاراً تفتتح فيه الرباط



القانون دستور الموسيقى العربية